لمادى فى التخاطب وهو الذى يجرى عليه الأدباء .

على أنى أستطيع أن أذهب مع الشيخ إلى أبعد من هذا فأقول له إن الأستاذ الإمام يفضل هذه الطريقة فى التفسير وهى طريقة التأويل على غيرها .

قال رحمه الله ج ١ ص ٢٧٣ ما نصه (أفلا تزعم أن لله ملائكة فى الأرض وملائكة فى السماء ؟ هل عرفت أين تسكن ملائكة الأرض ؟ وهل حددت أمكنتها ؟ ورسمت مساكنها ؟ وهل عرفت أين يجلس من يكون منهم عن يمينك ؟ ومن يكون عن يسارك ؟ هل ترى أجسامهم النورانية تضىء لك فى الظلام أو تؤنسك إذا هجمت عليك الأوهام ؟ فلو ركنت إلى أنها قوى أو أرواح منبثة فيما حولك وما بين يديك وما خلفك وأن الله ذكرها لك بما كان يعرفها سلفك وبالعبارة التى تلقفتها عنهم كى لا يوحشك بما يدهشك وترك لك النظر فيما تطمئن إليه نفسك من وجوه تعرفها أفلا يكون ذلك أروح لنفسك وأدعى إلى طمأنينة عقلك ؟ أفلا تكون قد أبصرت شيئاً من وراء حجاب ؟ ووقفت على سر من أسرار الكتاب ؟ فإن لم تجد فى نفسك استعداد القبول أشعة هذه الحقائق وكنت ممن يؤمن بالغيب ويفوض فى إدراك الحقيقة ويقول (آمنا به كل من عند ربنا) فلا ترم طلاب العرفان بالريب ما داموا يصدقون بالكتاب الذى آمنت به ويؤمنون بالرسول الذى صدقت برسالته وهم فى إيمانهم أعلى منك كعباً وأرضى منك ربهم نفساً .

ألا إن مؤمناً لو مالت نفسه إلى فهم ما أنزل إليه من ربه على النحو الذى يطمئن إليه قلبه كما قلنا كان من دينه فى ثقة ومن فضل ربه فى سعة) انتهى بنصه .

والآن ماذا يرى الشيخ ؟ . وماذا يرى غيره من الثائرين ؟

إنا لنمتثل معهم بقول القرآن الكريم (وجادلهم بالتى هى أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين). ومن هنا سنعرض عن القسم الثانى من مقال الشيخ وهو قسم الشتائم لمن يفقه الحق ويصل إلى الرشد ويقف على أسرار قرآننا الكريم .

محمد أحمد خلف الله
كلية الآداب — جامعة فؤاد

هجرة المختار :

يا صاحب الحوض المطهر ..

للشاعر محمد هارون الحلو

هل غير بابك للمؤملى باب ... يا خير من تسمو به الألقاب

شمت بنورك فى البرية آية ... هى فى الخلائق سنة وكتاب

كفل الإله لنا بظلك نجوة ... من كل مايخشى الورى ويهاب

الكوكب الدرى فى أفق الورى ... هذا النبى ، تبارك الوهاب

نزل الأمين عليه يحمل معجزاً ... للمرتجين به هدى وثواب

آى من الكلم الجوامع لم يزل ... للعقل منها منطق وخطاب

فيض من الألق السنى تفرقت ... منه وشائع سحرهن عجاب

ما كان شاعر أمة وقبيلة ... هذا الزكى الطاهر الأواب

بل كان ملهم حكمة وشريعة ... تسمو بها الأخلاق والآداب

بعث النبى وقومه فى غمرة ... وحديثهم فى المرسلين كذاب

ورثوا عن الأشياخ من آبائهم ... بهتان ما شبوا عليه وشابوا

اللات والعزى وآلهة الهوى ... تسمى لها الأعناق والأذناب

والرأى وهو من الفطانة والحجى ... تقضى به الأزلام والأنصاب

والقتل وهو على النفوس محرم ... لم يبق منه الثأر ما هو عاب

والخلف داء فى القلوب أصابهم ... فى مقتل فغدوا وهم أحزاب

فغدا الرسول عليهم بيقينه ... والحق سيف يمينه وقراب

فأضلهم شيطانهم إذ ردهم ... فى غيهم خاب الدعى وخابوا

ماضر لو تبعوا الهدى من ربهم ... وسعى بهم نحو الفلاح ركاب

قد كذبوه وناهضوه وإنه ... فيهم لينبوع جرى وسحاب

يدعو إلى التوحيد وهو جبلة ... دانت بها وبنورها الألباب

برهانه نور الكتاب مفصلا ... ولهم حجاج خاسر وسباب

أيقر عقل أن تقوم خليفة ... وبظلها تتسابق الأرباب

ماغير رب العرش فى ملكوته ... بين الخلائق قاهر غلاب

حملوا الأذى عنه وحل عنهم ... ما يحمل النصراء والأصحاب

يتآمرون عليه وهو مناصح ... أبيد نصح فيهم وعتاب

ضاقوا بدين الله وهو مبلج ... ضاح يشع ضياؤه الخلاب

نفث الغوى ضلالهم فى روعهم فغدوا وهم ظفر يصول وناب
يتوثبون ودون ما قد قدروا لقاء أحمد حاصب وشهاب
داروا ببيت المصطفى وحيالهم دون النبى مسالك وشعاب
واستلأموا كى يقتلوه وما غفى فى البيت إلا الفارس الوثاب
يتنظرون مع الصباح غدوه وصباح ليل المشركين ضباب
يا نائماً والروح حارس مهده وسيوف مكة من فراشك قاب
خفوا إليك يناوشونك بالأذى يا بئس ما خفت له الأعراب
يكروا على ما بيتوا من أمرهم وبهم هدير صاخب وثوثاب
ويتمتمون بحسرة وخيبة : هذا علىٌّ دثرته ثياب
وافوا على أمل يقر عيونهم وعدوا بخزى الخاسرين وآبوا
ومضى رسول الله يطلب غاية يرعاه من ظل الإله جناب
هل يعلمون بأن دون لحاقه ووثاقه تتقطع الأسباب ! !
ساخت يدا فرس يجد بفارس القلب منه واجل هياب
ويد النبى تشير : قف متصاغراً يا أيهذا الواغل الطلاب
وسراقة المصروع يهتف بالهدى أنت النبى وما يدينك عاب
ولوى العنان وكان أول مؤمن حملت عليه وساولته هضاب
وطوى الرسول البيد وهو على خطاً من غار ثور والطريق يباب
أومأ إليه المصطفى بتحية فأهل منه البشر والترحاب
قف بى حيال الغار وقفة خاشع فالغار فى بطحائه محراب
حشد الملائك حوله مستلئمين وهم لدين المصطفين غضاب
وكأن روح القدس فى أجنادة من حوله أسد العرين وعاب
هذا هو الغار المحجب سره رف الظلام به فما ينجاب
فيه ونور الحق أبلج مشرق دون البصائر ظله ونقاب
لا يستبين القلب منه مظنة فيها لسعى الطالبين رغاب
فعشاشة فيها الحمائم فرخت وعليه من نسج العناكب باب
صور يحار الفكر فى تدبيرها عجباً وليس له بهن جواب
الله أكبر ذاك نصر محمد ما فيه شك أو به مرتاب
منعته كف الله من أعدائه فمضى على التوفيق وهو مهاب
لله درك يا أبا بكر فقد شدت بك الأوتاد والأطناب
وبك الشريعة قد توطد ركنها وسمت بها فى المشرقين قباب
مذ جاءك النبأ العظيم وأنت فى ظل النبى السامع الجواب
تفدى وتبذل عن يقين صادق لم يثن عزمك شدة وصعاب
فى الغار كنت المقتدى خير الورى والقلب ظام والنفوس جداب
حين ابتليت بواثب متربص والسم منه تفحه الأنياب
والمصطفى حان عليك مطيب والجرح بلسمه الطهور لعاب
علمتنا معنى الوفاء ولم يزل لك فى وفاء الصادقين كتاب
هذا الحضم أما له من شاطىء يا رب ترسو عنده الآراب
فالليل داج والمسالك وعرة فيها بروع الساخرات عباب
والمرفأ المأمول منه محجب ووراء عين الناظرين سراب
لولا هدى المولى تبارك وجهه ما لاح نجم أو أضاء شهاب
فسفينة الملاح يهدى سمتها صوت من الله العلى مجاب
الروح حاديها إلى شط السلا م فكيف يستبق الخطا جواب؟
هذى مشارف يثرب ائتلقت وأشـ ـرق بينها للصاحبين رحاب
وسرت مع الصبح المنور نفحة تهفو بها النسمات وهى عذاب
وغدا النبى ووجهه متهلل جذل فغمرة ليله تنجاب
وهوا كب البشرى تحف وكابه وبها قلوب بالنشيد طراب
وبجيبة المختار يحدو خطوها بين الهتاف الصحب والأحباب
ويرف حول المصطفى نسم وظل (م) فيه من مسك الربى أطياب
فالسهل بلله الندى برضابه وسقاه فهو منضر معشاب
والنخل ذو الأكمام مال مصفقا وله أكف زانهن خضاب
وترى الجحافل والكتائب بالسيو ف تشابكت منهـا عليه قباب
والطير باللحن الشجى تسابقت منها لترجيع الهوى أسراب
عرس به غدت المدينة مشهداً عجباً تهيم بسحره الألباب
يا قدس هذا اليوم يوم محمد فيه تجلى الواحد التواب
حى هجرة ميمونة لجلالها ذات كواهل فى الورى ورقاب
ياساحب الحوض المطهر هل إلى ظام بحبك نفحة وشراب ؟
ورد الهوى لو يستباح لظامىء لذ الدام ورقت الأكواب
أنا من يغالبه الهوى وله به روح وريحان ند وملاب
نهواك نهوى فى حماك مثوبة والأمن فى يوم يقوم حساب
لى منك يا جد الحسين شفاعة ترجى إذا غشى النفوس عذاب
فى يوم تصطفق الجوانح خشية ويشف عن كشف الثيوب حجاب
صلى عليك الله جل جلاله ما أنهل بالعذب الغمير سحاب

محمد الهادى الحامى